The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Thanksgiving: A Thankful Heart	عيدُ الشُّكْر: القَلْبُ الشَّكور
#D_20081127	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 652
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَيَأخُذُ الرَّاعي "تشك سميث" اسْتِراحَةً قَصيرَةً مِنْ سِفْرِ المَزامير لِيُشارِكَنا رِسالَةً مُهِمَّةً عَنْ عيدِ الشُّكْر.

فَالنَّاسُ في العَديدِ مِنَ الدُّوَل يَحْتَفِلونَ في يَوْمٍ مُعَيَّنٍ مِنَ السَّنَةِ بِعيدٍ يُسَمَّى "عيدُ الشُّكْر". ولَكِنَّ الكِتابَ المقدَّسَ يُوْصينا وَيَحُضُّنا وَيُشَجِّعُنا على تَقديمِ الشُّكْرِ للهِ في كُلِّ حِيْن. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا نَعيشُ في عَالَمٍ يَحْوي أُناسًا يَشْكُرونَ اللهَ، وأُناسًا يَتَذَمَّرونَ على اللهِ في كُلِّ وَقْتٍ. ويا لَيْتَنا جَميعًا نَكونُ مِنَ الفِئَةِ الأولى أيْ مِنْ فِئَةِ النَّاسِ الَّذينَ يَشْكُرونَ اللهَ في كُلِّ الأحوالِ والظُّروفِ وَالأوقات.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ عَنِ القَلْبِ الشَّكور، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَنْبَغي لنا أنْ نَعلمَ، يا أحبَّائي، أنَّ كَلِمَةَ اللهِ تُوْصينا بأنْ نُقَدِّمَ الشُّكْرَ للهِ دائِمًا. فنحنُ نَقرأُ في رِسالةِ بولسَ الرسولِ الأولى إلى أهْلِ تَسالونيكي 5: 18: "اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ". ويَقولُ بولسُ أيضًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 5: 20: "شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ". وَقَدْ كَتَبَ بولسُ أيضًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كولوسي 3: 15: "وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ".

إذًا فإنَّ الكِتابَ المقدَّسَ يَدْعونا مِرارًا وتَكْرارًا إلى أنْ نَكونَ شاكِرينَ. ففي الآيَةِ الأولى، يَقولُ بولُس: "كونوا شاكِرينَ في كُلِّ شيء". وهُوَ يَقولُ في الآيةِ الثانيةِ: "شاكِرينَ كُلَّ حِيْن على كُلِّ شَيء". وَهُوَ يُوْصينا قائِلًا في الآيةِ الثالثةِ: "كُوْنوا شاكِرين".

وبالرَّغْمِ مِنْ هذهِ الوَصَايا الكِتابِيَّةِ بأنْ نكونَ شاكِرين، فإنَّنا نَعيشُ في عالَمٍ جَاحِدٍ. فَمِنَ الواضِحِ أنَّ الناسَ يَتَذَمَّرونَ على اللهِ أكْثَرَ مِمَّا يَشْكُرونَهُ. ولكِنَّ الكِتابَ المقدَّسَ يُوْصينا بأنْ

نَفْعَلَ كُلَّ شَيْءٍ دُوْنَ تَذَمُّرٍ. فقد قالَ بولسُ في رِسالته الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 10: 10: "وَلاَ تَتَذَمَّرُوا كَمَا تَذَمَّرَ أَيْضًا أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَهُمُ الْمُهْلِكُ". ولعَلَّكَ تَذكُرُ، يا صَديقي، كيفَ أنَّ غَضَبَ اللهِ احْتَدَمَ على بَني إسرائيلَ في البَرِّيَّةِ بسببِ تَذَمُّرِهِم الدَّائِمِ عليه.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ حَياتَنا قَدْ تَصيرُ مُرَّةً بسببِ كَثْرَةِ الشَّكْوى وَالتَّذَمُّرِ. ورُبَّما الْتَقَيتَ، عَزيزي المُستمِع، أُناسًا يَجِدونَ شَيئًا سَلبيًّا في كُلِّ شَيءٍ، ويَجِدونَ شَيئًا يَتَذَمَّرونَ عليهِ في كُلِّ شيء. ولكِنْ بالمُقابِل، هُناكَ أشْخاصٌ يَجِدونَ دائِمًا شَيئًا يَشْكُرونَ اللهَ عليهِ في كُلِّ مَوْقِفٍ وَأمْرٍ وَحال.

ذاتَ يومٍ، كُنْتُ بِرِفقَة مَجموعَةٍ مِنَ المُؤمِنينَ اعْتادوا على اللِّقاءِ كُلِّ أسبوعٍ لِدِراسَةِ كَلِمَةِ اللهِ. وكانُوا قدِ اعْتادُوا على تَقْديمِ الشُّكْرِ للهِ في بِدايَةِ الاجْتِماعِ مِنْ خِلالِ مُشارَكاتِ الحَاضِرينَ عَمَّا صَنَعَهُ اللهُ مَعَهُمْ خِلالَ الأسبوعِ المَاضي. وقد كانَ هُناكَ رَجُلٌ فَقيرٌ جِدًّا في ذلكَ الاجتماع. وكانَ هذا الرَّجُلُ يَقِفُ في كُلِّ أسبوعٍ ويَشْكُرُ اللهَ على شَيءٍ ما بالرَّغْمِ مِنْ فَقْرِهِ الشَّديدِ وأحْوالِهِ المَعيشِيَّةِ الصَّعْبَة. وفي ذلكَ اليوم، وَقَفَ ذلكَ الرَّجُلُ وَشَارَكَ مَعَ الحاضِرينَ أنَّهُ كانَ يَمْشي في الشَّارِعِ فَرأى دولارًا على الأرْض. وقد شَكَرَ اللهَ على ذلكَ وَذَهَبَ إلى مَطْعَمٍ واشْتَرى شَطيرَةَ "بُرْغَر" لأنَّهُ كانَ يَتَمَنَّى أنْ يَأكُلَها مُنْذُ وَقْتٍ طَويل. وبينما كانَ في طَريقِ العَوْدَةِ إلى البيت، جَلَسَ على الرَّصيفِ لِكَيْ يَرْبِطَ حِذاءَهُ. وفي تلكَ الأثناءِ، جاءَ كَلْبٌ واخْتَطَفَ شَطيرَةَ البُرْغَر وَهَرَبَ بِها. في تلكَ اللَّحْظَةِ، قالَ واحِدٌ مِنَ الحُضور: "وما الشَّيءُ الَّذي سَتَشْكُرُ اللهَ عليهِ هَذِهِ المَرَّة؟" فقالَ الرَّجُلُ الفَقير: "أشْكُرُ اللهَ لأنَّ شَهيَّتي ما زالَتْ مَفْتوحَة".

لذلكَ، قَدْ يَبْدو غَريبًا أنْ يُوْصينا الكِتابُ المقدَّسُ (أوْ أنْ يُذَكِّرَنا) بأنْ نَكونَ شاكِرين. فقد يُخَيَّلُ إلينا (بِصِفَتِنا مُؤمِنينَ) أنَّ الشُّكْرَ هُوَ أمْرٌ طَبيعِيٌّ وَتِلْقائِيٌّ. ولكِنَّ أُناسًا كثيرينَ في وَقْتِنا الحَاضِرِ يُنْكِرونَ وُجودَ اللهِ. وَهُناكَ أشخاصٌ لا يَرَوْنَ الجَوانِبَ الإيجابيَّة والجَيِّدَةَ في الأشياءِ، بل يرَوْنَ فقط الجوانِبَ السَّلبيَّة فيها. وَهُمْ لا يَتوقَّفونَ لِيَشكروا اللهَ على الأمورِ الجَيِّدَةِ والإيجابيَّةِ في حَياتِهِم.

ونحنُ نَقرأُ في الكِتابِ المقدَّس أنَّ واحِدًا مِنَ الأسبابِ الَّتي تَجْعَلُ اللهَ يَسْكُبُ غَضَبَهُ على العالَمِ هُوَ أنَّ النَّاسَ ليسوا شَاكِرين. فنحنُ نَقْرَأُ في رِسالةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهلِ رُومية 1: 18 21: "لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ. إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، ... لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ". إذًا، نَجِدُ هُنا سَبَبًا مِنْ أسبابِ نُزولِ غَضَبِ اللهِ على العالَمِ، وَهُوَ أنَّ النَّاسَ لا يَشْكُرونَهُ بِوَصْفِهِ إلهًا.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هُناكَ سِماتٍ مُمَيِّزَةٍ للحياةِ المسيحيَّةِ. فإذا كُنْتَ وَلَدًا للهِ، هُناكَ سِماتٌ مُعَيَّنَةٌ لِحَياتِكَ المسيحيَّةِ. وَإحْدى هَذِهِ السِّماتِ هِيَ الشُّكْر. وَكما رَأينا، فإنَّ الكِتابَ المقدَّسَ يُوصينا المَرَّةَ تِلوَ المَرَّةِ بأنْ نكونَ شَاكِرين. لذلكَ، إذا كُنْتَ مُؤمِنًا مَسيحيًّا حَقيقيًّا، يَنْبَغي أنْ

تَكونَ شَاكِرًا للهِ كُلَّ حِيْن. وَهُناكَ سِماتٌ أُخرى للحياةِ المَسيحيَّةِ كالفَرَحِ، والامْتِنانِ، واللُّطْفِ، والصَّلاحِ، والتَّواضُعُ، والمُسالَمَةِ، والعَطاءِ، وَحُبِّ الآخَرينَ، وَالمُسامَحَة. والآنْ، إذا أُعْطِيْتَ الحَقَّ والحُرِّيَّةَ في اخْتيارِ جيرانِكَ، هَلْ سَتختارُ جيرانًا تَتَّسِمُ حَياتُهُمْ بالشُّكْرِ، والفَرَحِ، والتَّواضُعِ، والسَّلامِ، والعَطاءِ؟ أمْ أنَّكَ ستَختارُ جيرانًا تَتَّسِمُ حَياتُهُمْ بالشَّكوى، والتَّذَمُّرِ، والغَضَبِ، والمَرارَةِ، والصُّراخِ طَوالَ الوَقْتِ؟

إنَّ الجَوابَ وَاضِحٌ وَمَعْروفٌ، يا أحبَّائي. والكِتابُ المقدَّسُ يُوصينا دائمًا بأنْ نُظْهِرَ هذهِ السِّماتِ. ولكنَّنا سَنُرَكِّزُ اليومَ على سِمَةٍ واحِدَةٍ مِنْ هذهِ السِّماتِ وَهِيَ "الشُّكْر". فقد قالَ بولسُ الرَّسولُ: "اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ". ونُلاحِظُ هُنا، يا أصدقائي، أنَّ بولسَ لم يَقُل: "اشْكُروا في بَعْضِ الأشياءِ". والحَقيقةُ هِيَ أنَّهُ كَانَ مِنَ الأسْهَلِ عَلينا أنْ يَقول: "اشْكُروا في أغلبيَّةِ الأشياءِ". لِماذا؟ لأنَّ هُناكَ أُمورًا نُواجِهُ صُعوبَةً في شُكْرِ اللهِ عليها. ولكنَّ بولسَ يَقولُ: "اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ". بعبارةٍ أُخرى، إنْ أرَدْنا أنْ نَكونَ في صُلْبِ مَشيئةِ اللهِ، يجبُ علينا أنْ نَكونَ شاكِرينَ في كُلِّ شَيء. فَمَشيئَةُ اللهِ لَنا هيَ أنْ نَكونَ شاكِرينَ في كُلِّ شيء. ولَنْ يَكونَ هذا الأمْرُ مُمْكِنًا إلَّا إذا أدْرَكْنا حَقيقَةً مُهِمَّةً تُعْلِنُها لنا كَلِمَةُ اللهِ في رِسالَةِ رُومية 8: 28 إذْ نَقْرَأ: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ".

فنحنُ نَعلمُ أنَّهُ مَهما كانَ الوضعُ مَأساويًّا، فإنَّ اللهَ هُوَ الَّذي سَمَحَ بِحُدوثِهِ. وإنْ كانَ اللهُ هُوَ الَّذي سَمَحَ بِحدوثِهِ، مِنَ المؤكَّدِ أنَّ ذلكَ سَيَؤولُ في نِهايَةِ المَطافِ إلى خَيْرِنا وَمَصْلَحَتِنا، أوْ أنَّهُ سَيُؤولُ إلى تَمْجيدِ اللهِ. وَهُناكَ أُمورٌ قَدْ تَحْدُثُ في حَياتِنا أوْ حَياةِ الآخَرينَ فَنَتساءَلُ عَنِ النَّفْعِ مِنْها. وقد لا نَتَمَكَّنُ مِنْ رُؤيَةِ أيِّ خَيْرٍ قَدْ يَنْجُمُ عَنْ ذلكَ الأمْرِ أوِ الظَّرْفِ القاسي. وبالرَّغْمِ مِنْ ذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَشْكُرَ اللهَ حَتَّى عندما لا نَفْهَمُ ما يَجْري، وَحَتَّى عِنْدَما لا يَبْدو أنَّ هُناكَ خَيْرًا قَدْ يَتَأتَّى مِنْ ذلكَ الموقِفِ. وَحِيْنَ نَشْكُرُ اللهَ في حَالٍ كَهَذِهِ، فَإنَّ شُكْرَنا يُعَبِّرُ عَنْ إيمانِنا باللهِ الحَيِّ. فَمَعَ أنَّنا قد لا نَفْهَمُ ما يَجْري أحْيانًا، فإنَّنا نَعْلَمُ يَقينًا أنَّ اللهَ هُوَ المُهَيْمِنُ والمُسيطِرُ، وأنَّهُ هُوَ الَّذي سَمَحَ بحُدوثِ هذا الأمْرِ أوْ ذَاكَ لِحِكْمَةٍ إلهيَّةٍ أوْ لِقَصْدٍ إلهيٍّ.

ورُبَّما يُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تَتَذَكَّرَ الآنَ أحْوالًا صَعْبَةً شَكَرْتَ اللهَ عليها حَالًا دُوْنَ أنْ تَفْهَمَ ما يَجْري، ثُمَّ اكتَشَفْتَ بعدَ وقتٍ طَويلٍ أنَّ ما سَمَحَ اللهُ بِهِ كانَ لِخَيْرِكَ بالفِعْل. وَهَذا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ المُؤمِنُ الحَقيقيُّ تِلْقائِيًّا. فالشُّكْرُ هُوَ شَيْءٌ يَتدفَّقُ مِنْ قُلوبِنا باستِمرار لأنَّنا نَثِقُ باللهِ ونَعلمُ أنَّهُ إلهٌ أمينٌ وَمُحِبٌّ وصَالِحٌ. لذلكَ، إذا كُنْتَ تُصَدِّقُ كَلِمَةَ اللهِ وَوُعودَهُ، تَذَكَّرْ دائِمًا أنْ تَشْكُرَهُ على كُلِّ شَيءٍ وَفي كُلِّ حِيْن.

وَهُناكَ، يا أحبَّائي، أمْثِلَةٌ كَثيرةٌ في الكِتابِ المقدَّسِ على أُناسٍ قَدَّمُوا الشُّكْرَ للهِ بالرَّغْمِ مِنْ أحْوالِهِمِ العَصيبَةِ. فَقَدْ قالَ بولُسُ: "اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ". وَقَدْ كانَ بولُسُ الرَّسولُ يُمارِسُ ما يُعَلِّمُهُ. فعلى سَبيلِ المِثالِ، نَقرأُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ أعمالِ الرُّسُلِ أنَّ بولُسَ وَسِيْلا كانا ذاهِبَيْنِ ذاتَ يَوْمٍ إلى الصَّلاةِ، فَالْتَقَتْ بِهِما خَادِمَةٌ يَسْكُنُها رُوحُ عِرافَةٍ.

وَكَانَتْ هَذِهِ الخادِمَةُ تُكْسِبُ سَادَتَهَا رِبْحًا كَثِيرًا مِنْ عِرَافَتِهَا. فَأَخَذَتْ تَسِيرُ وَرَاءَ بُولُسَ صَارِخَةً: "هؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللهِ العَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الخَلاَصِ". وَظَلَّتْ تَفْعَلُ هَذَا أَيَّامًا كَثِيرَةً، حَتَّى تَضَايَقَ بُولُسُ كَثِيرًا، فَالتَفَتَ وَقَالَ لِلرُّوحِ الَّذِي فِيهَا: "بِاسْمِ يَسُوعَ المَسِيحِ، آمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا!" فَخَرَجَ حَالاً. وَلَمَّا رَأَى سَادَتُهَا أَنَّ مَوْرِدَ رِزْقِهِمْ قَدِ انْقَطَعَ، قَبَضُوا عَلَى بُولُسَ وَسِيلاَ، وَجَرُّوهُمَا إِلَى سَاحَةِ المَدِينَةِ لِلْمُحَاكَمَةِ، وَقَدَّمُوهُمَا إِلَى الحُكَّامِ قَائِلِينَ: "هَذَانِ الرَّجُلاَنِ يُثِيرَانِ الفَوْضَى فِي المَدِينَةِ؛ فَهُمَا يَهُودِيَّانِ يُنَادِيَانِ بِتَقَالِيدَ لاَ يَجُوزُ لَنَا نَحْنُ الرُّومَانِيِّينَ أَنْ نَقْبَلَهَا أَوْ نَعْمَلَ بِهَا!" فَثَارَ الجَمْعُ عَلَيْهِمَا، وَمَزَّقَ الحُكَّامُ ثِيَابَهُمَا وَأَمَرُوا بِجَلْدِهِمَا، فَجَلَدُوهُمَا كَثِيرًا وَأَلْقَوْهُمَا فِي السِّجْنِ، وَأَمَرُوا ضَابِطَ السِّجْنِ بِتَشْدِيدِ الحِرَاسَةِ عَلَيْهِمَا. وَنَفَّذَ ضَابِطُ السِّجْنِ هَذَا الأَمْرَ المُشَدَّدَ. فَزَجَّ بِهِمَا فِي السِّجْنِ الدَّاخِلِيِّ، وَأَدْخَلَ أَرْجُلَهُمَا فِي مِقْطَرَةٍ خَشَبِيَّةٍ. وَنَحْوَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ!

وَفَجْأَةً حَدَثَ زِلْزَالٌ شَدِيدٌ هَزَّ أَرْكَانَ السِّجْنِ، فَانْفَتَحَتْ جَمِيعُ أَبْوَابِهِ حَالاً، وَسَقَطَتْ قُيُودُ السُّجَنَاءِ كُلِّهِمْ. وَأَيْقَظَ الزِّلْزَالُ ضَابِطَ السِّجْنِ. فَلَمَّا رَأَى الأَبْوَابَ مَفْتُوحَةً ظَنَّ أَنَّ السُّجَنَاءَ هَرَبُوا، فَاسْتَلَّ سَيْفَهُ لِيَقْتُلَ نَفْسَهُ، وَلَكِنَّ بُولُسَ صَاحَ بِهِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: "لاَ تَمَسَّ نَفْسَكَ بِسُوءٍ، فَنَحْنُ جَمِيعًا هُنَا!" فَطَلَبَ ضَوْءًا، وَانْدَفَعَ إِلَى الدَّاخِلِ وَهُوَ يَرْتَجِفُ خَوْفًا، وَارْتَمَى أَمَامَ بُولُسَ وَسِيلاَ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا خَارِجًا وَسَأَلَهُمَا: "يَا سَيِّدَيَّ، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟" فَأَجَابَاهُ: "آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ!" ثُمَّ بَشَّرَاهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ جَمِيعًا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ. فَأَخَذَهُمَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَغَسَّلَ جِرَاحَهُمَا وَتَعَمَّدَ حَالاً هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ جَمِيعًا. ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى بَيْتِهِ وَبَسَطَ لَهُمَا مَائِدَةً. وَابْتَهَجَ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ جَمِيعًا، إِذْ كَانَ قَدْ آمَنَ بِاللهِ. وَهَذا يُرينا يا أحبَّائي أنَّ بولُسَ كانَ يُمارِسُ مَا يَعِظُ النَّاسَ بِهِ. فبالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ جَلَدوهُ كَثيرًا، وَسَجَنوهُ، وَوَضَعوا رِجْلَيْهِ في مِقْطَرَةٍ خَشَبِيَّةٍ، فإنَّ هَذا كُلَّهُ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ أنْ يُسَبِّحَ اللهَ وَيُمَجِّدَهُ.

كَذَلِكَ، نَقرأُ في الكِتابِ المقدَّسِ أنَّ دانيالَ كانَ أسِيْرَ حَرْبٍ. ولكِنَّ اللهَ بَارَكَهُ وَأعْطاهُ مَنْصِبًا مَرْموقًا في ذلكَ البَلَدِ الأجْنَبِيِّ. وَقَدْ نَوى المَلِكُ أنْ يُوَلِّيَهُ شُؤونَ المَملكةِ كُلِّها. وبسببِ ذلكَ، ثارَتْ غَيْرَةُ الوُزَراءِ والحُكَّامِ فَشَرَعوا يُخَطِّطونَ للإيقاعِ بِدانيال. عِنْدَئِذٍ اجْتَمَعَ هَؤُلاَءِ الوُزَرَاءُ وَالحُكَّامُ فِي حَضْرَةِ المَلِكِ قَائِلِينَ: "لِتَعِشْ أَيُّهَا المَلِكُ دَارِيُّوسُ إِلَى الأَبَدِ. إِنَّ جَمِيعَ وُزَرَاءِ المَمْلَكَةِ وَقَادَةِ الحَرَسِ وَالحُكَّامِ وَالمُشِيرِينَ وَالوُلاَةِ قَدْ تَدَاوَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى إِصْدَارِ أَمْرٍ مَلَكِيٍّ صَارِمٍ يُعْلَنُ فِيهِ: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ طِلْبَةً إِلَى إِلهٍ أَوْ إِنْسَانٍ سِوَاكَ أَيُّهَا المَلِكُ، لِمُدَّةِ ثَلاَثِينَ يَوْمًا، يُطْرَحُ فِي جُبِّ الأُسُودِ. فَوَقِّعِ الآنَ هَذَا الأَمْرَ أَيُّهَا المَلِكُ وَاخْتِمْهُ لِكَيْ لاَ يَطْرَأَ عَلَيْهِ تَغْيِيرٌ، فَيَكُونَ كَشَرِيعَةِ مَادِي وَفَارِسَ الَّتِي لاَ تُنْسَخُ". وَهَكَذَا وَقَّعَ المَلِكُ دَارِيُّوسُ الوَثِيقَةَ وَالأَمْرَ.

فَلَمَّا بَلَغَ دَانِيآلَ أَمْرُ تَوْقِيعِ الوَثِيقَةِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ وَصَعِدَ إِلَى عُلِّيَّتِهِ ذَاتِ الكُوَى المَفْتُوحَةِ بِاتِّجَاهِ أُورُشَلِيمَ، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي اليَوْمِ وَصَلَّى، وَحَمَدَ إِلَهَهُ كَمَألُوفِ عَادَتِهِ مِنْ قَبْلُ. فَتَجَمَّعَ المُتَآمِرُونَ، وَوَجَدُوا دَانِيالَ يَبْتَهِلُ وَيَتَضَرَّعُ إِلَى إِلهِهِ. فَمَثَلُوا فِي حَضْرَةِ المَلِكِ وَتَبَاحَثُوا فِي أَمْرِهِ الَّذِي صَدَرَ، وَقَالُوا: "أَلَمْ تُوَقِّعْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَمْراً يَحْظُرُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ رَفْعَ طَلَبٍ إِلَى إِلهٍ أَوْ إِنْسَانٍ سِوَاكَ مُدَّةَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا، وَمَنْ يُخَالِفُ ذَلِكَ يُطْرَحُ

فِي جُبِّ الأَسُودِ؟" فَأَجَابَ المَلِكُ: "الأَمْرُ صَحِيحٌ كَشَرِيعَةِ مَادِي وَفَارِسَ الَّتِي لاَ تُنْسَخُ". حِينَئِذٍ قَالُوا لِلْمَلِكِ: "إِنَّ دَانِيآلَ أَحَدَ مَسْبِيِّي يَهُوذَا قَدِ اسْتَهَانَ بِكَ، وَلَمْ يَأْخُذِ الأَمْرَ الَّذِي وَقَّعْتَهُ بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ، بَلْ هَا هُوَ يَرْفَعُ طِلْبَاتِهِ لإِلَهِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ".

فَلَمَّا سَمِعَ المَلِكُ هَذَا الكَلاَمَ تَوَلاَّهُ غَمٌّ شَدِيدٌ وَعَقَدَ العَزْمَ عَلَى إِنْقَاذِ دَانِيالَ، وَلَكِنْ لَمْ تَنْجَحْ جُهُودُهُ الَّتِي بَذَلَهَا حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي تَخْلِيصِهِ. ثُمَّ تَجَمَّعَ المُتَآمِرُونَ فِي حَضْرَةِ المَلِكِ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ وَقَالُوا لَهُ: "اعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ شَرِيعَةَ مَادِي وَفَارِسَ تَنُصُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ نَهْيٍ أَوْ أَمْرٍ يُوَقِّعُهُ الْمَلِكُ لاَ يَتَغَيَّرُ. عِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ المَلِكُ فَأَحْضَرُوا دَانِيالَ وَطَرَحُوهُ فِي جُبِّ الأَسُودِ. وَقَالَ المَلِكُ لِدَانِيالَ: "إِنَّ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ دَائِمًا هُوَ يُنْقِذُكَ". وَأُتِيَ بِحَجَرٍ سَدُّوا بِهِ فَمَ الجُبِّ، وَخَتَمَهُ المَلِكُ بِخَاتِمِهِ وَأَخْتَامِ نُبَلاَءِ دَوْلَتِهِ، لِئَلاَّ يَطْرَأَ تَغْيِيرٌ عَلَى مَصِيرِ دَانِيالَ. ولكِنَّ اللهَ نَجَّى دانيال مِنْ جُبِّ الأَسود.

وَنَرى مِنْ خِلالِ هذهِ القِصَّةِ أَنَّ دانيالَ لَمْ يَخْضَعْ لِشَرِّ الأَشرارِ، بلِ اسْتَمَرَّ في الصَّلاةِ وَفي تَقْديمِ الشُّكْرِ للهِ بالرَّغْمِ مِنْ خُطورَةِ ذلكَ على حَياتِهِ. فالمُؤمِنُ الحَقيقيُّ لا يَتوقَّفُ عَنِ الصَّلاةِ والشُّكْرِ.

وَقَدْ كانَ يَسوعُ قُدْوَتَنا في تَقْديمِ الشُّكْرِ. فنحنُ نَقرأُ في حادِثَةِ إِطْعامِ الجُموعِ أَنَّهُ أَخَذَ الخُبْزَ والسَّمَكَ وَشَكَرَ الآبَ. وَعندما كانَ في العِلِّيَّةِ لِتَناوُلِ العَشاءِ الأَخيرِ مَعَ تلاميذِهِ، أَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: "خُذُوا كُلُوا هذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ". ونَقرأُ في الأَصْحاحِ العاشِرِ مِنْ إِنْجيلِ لوقا أَنَّ يَسوعَ عَيَّنَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ تِلْميذًا، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، لِيَسْبِقُوهُ إِلى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَكَانٍ كَانَ عَلَى وَشْكِ الذَّهَابِ إِلَيْهِ. ثُمَّ نَقرأُ أَنَّ السَّبْعينَ رَجَعوا بِفَرَحٍ قَائِلِينَ: "يَا رَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!" فَتَهَلَّلَ يَسوعُ بالرُّوحِ وَقال: "أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ، رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ". وعندما ذَهَبَ يَسوعُ لإِقامَةِ لِعازَرَ قال للحاضِرينَ أَنْ يَرْفَعوا الحَجَرَ. فَرَفَعُوا الحَجَرَ حَيْثُ كَانَ لِعازَرُ مَوْضُوعًا. وَحينئذٍ رَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ: "أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي".

لِذلكَ يَجِبُ علينا، يا أحبَّائي، أَنْ نَشْكُرَ اللهَ في كُلِّ شَيءٍ. وَعِنْدَما نَجْلِسُ لِتناوُلِ الطَّعامِ، يَجِبُ علينا أَنْ نَتذكَّرَ أَنَّ هَذا الطَّعامَ هُوَ عَطِيَّةٌ وَهِبَةٌ مِنَ اللهِ الحَيِّ الَّذي يُعْطي بِسَخاءٍ وَلا يُعَيِّر. وما أَجْمَلَ أَنْ نُدَرِّبَ أَنْفُسَنا على تَقْديمِ الشُّكْرِ للرَّبِّ دائمًا. وَكَما قَرأنا قَبْلَ قَليل، فإِنَّ مَشيئَةَ اللهِ في المَسيحِ يَسوعَ مِنْ جِهَتِنا هِيَ أَنْ نَشْكُرَهُ في كُلِّ شَيْءٍ. وليتَ اللهَ يُساعِدُنا على أَنْ نَكونَ شَاكِرِينَ لَهُ على كُلِّ جُوْدِهِ وَصَلاحِهِ وَبَرَكاتِهِ الَّتي يُسْبِغُها علينا في كُلِّ يومٍ. آمين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

كَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فإِنَّنا لَسْنا في حاجَةٍ إِلى عِيْدٍ رَسْمِيٍّ لِتَقْديمِ الشُّكْرِ للهِ. فَمَشيئَةُ اللهِ مِنْ جِهَتِنا هِيَ أَنْ نَشْكُرَهُ في كُلِّ شَيءٍ وَفي كُلِّ حين. لذلكَ، لِنَتَذَكَّرْ دائِمًا أَنَّ تَقْديمَ الشُّكْرِ للهِ هُوَ

سِمَةٌ رَئيسيَّةٌ للحَياةِ المَسيحيَّةِ. وعِنْدَما نُدْرِكُ بالفِعْل ما فَعَلَهُ اللهُ لأجْلِنا، فإنَّ قُلوبَنا سَتَفيضُ بالشُّكْرِ دائِمًا.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ، يا رَبُّ، على جُوْدِكَ وَصَلاحِكَ وَمَراحِمِكَ الكَثيرَةِ مِنْ نَحْونا لأنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاع السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُكَ عَلَى خَائِفِيك. وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ في هذا اليوم أنْ تُساعِدَنا على أنْ نَفْعَلَ مَشيئَتَكَ وَأنْ نَكونَ شَاكِرينَ لَكَ دائِمًا في كُلِّ شَيء. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.